الباري يحيطها بعنايته الالهيّة لاجل الايمان بالبعث فضلًا عن ان هذه الاعمال المبرورة مقبولة لديه ٥. اذًا نكرّم اجسام المؤمنين لانها هياكل الروح القدس ولكي يتقوّى فينا الايمان بالبعث

وهناك سبب آخر اشار اليه القديس المذكور وهو ان القبور تذكّرنا بمن مات كي نصلّي لاجله ان كان في حاجة الى ذلك او نتلّي اليه ان كان ممن نشر الله عرف فضائله وزاد كرامته عنده. ويؤيد هذا القول اسم التبر عند الروم واليونان μνημεῖον memoria تذكارًا او ذاكرة (١. وعليه كان المسيحيون الاوّلون يرغبون في تشييد مقابرهم بالقرب من ضرائح القديسين فاذا أمّها الزوّار تقصّد التبرك بها صلوا عندها ايضًا لمن طلب جوارهم على الارض كي يحظى بسعادتهم في السماء.

هذا وان لم يتيسّر لنا دفن احبائنا بالاكرام الواجب فلا يجوز اهمال التضرّعات التي ترفع الى عرش العزّة الالهيّة بايمان صحيح (٢ وتقوى لاجل المرتى والّا فلا فائدة مطلقًا للنفس ان يكون الجسد مدفونًا في اي مكان مقدّس كان

وبالاحرى لا فائدة البتة لمن اكتفى بتشييد ضريح شائق على جثمان فقيده إلّم يَسْعَ في اسعاف نفسه بالمبرّات لاسيما تقدمة الذبيحة الالهيّة كي يُنيلها الله الراحة الدائمة

فتوى المقتطف في الضمير

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

للمقتطف فتاوى لم تدُر على خلّد احد من ائمة الحكماء. وهي اذا عُرضت على محكّ

١) راجع عظة القديس اوغسطينوس السادسة عن المرتى. هذا ولا يدحض هذا القول ان الاسم المذكور وُضع قبل النصرانيّة لان الكنيسة اثبتت ما كان مطابقًا لمقاصدها قبلًا تغيّر ما غلبتهُ الطبيعة ٢) اننا نقرأ في سفر المكابيين (١٢-٤٣) انهُ قُدّمت الذبيحة لاجل المرتى وان لم يرد شيء من ذلك صلاحًا في كلّ الاسفار القديمة فخطير هو حكم الكنيسة الجامعة مثبتةً هذه العادة لتنال انفس المائتين حظها في الصلوات التي يتلوها الكاهن على مذبح الربّ. قال القديس اوغسطينوس: « قد احسن الرسل اذ اوصوا ان تذكر المرتى في وقت الذبيحة المقدّسة لعلمهم حق العلم ان للموتى من هذه الصلوات عظيم الفائدة »
S' Jean Chrysostôme, Hom. 69 ad pop.

العقل وجدت اوهى من نسيج العنكبوت. ومن يطالع هذه المجلة لا يكاد يجد فيها عدداً خالياً من مثل هذه الاقاويل السفسطيَّة التي تموّه الباطل بزخرفة الكلام. ولو حاولنا ان ننقد هذه المزاعم فرداً فرداً لضاقت عن الردّ صفحات مجلتنا مع رحبها. وممَّا ورد من ذلك في العدد الاخير (تشرين الاول ص ٧٩١) جوابهُ على سؤال اقترحهُ عليهِ يعقوب افندي سمعان «هل يبقى ضمير الانسان على حالة واحدة» فافتى المقتطف بما حرفهُ:

«ان الضمير او الاخلاق الادبية كلها لا اثر لها في الجنين ثمَّ تظهر جراثيمها في الطفل بعد ولادتهِ وتنمو فيهِ رويداً رويداً. ومعلوم انَّ الانسان من حين تكوُّنهِ الى ان يبلغ تمام نموّه يمرّ على الادوار التي مرَّ عليها نوع الانسان في ارتقائهِ وذلك تاريخ موجز لنوع الانسان من حين كان مثل ابسط انواع الحيوان. ويظهر من هذا التاريخ انَّ الاخلاق الادبيَّة قد ارتقت وتنوَّعت كثيراً ويؤيد ذلك ما نراهُ من الفرق الكبير بين طوائف الانسان الان فان ضمير المتوحش الذي لا يحرّم قتلاً ولا سرقة ولا كذباً ولا خداعاً احطّ من ضمير الرجل الفاضل الذي يعرف ما عليهِ ويحاسب نفسهُ على كل هفوة»

(قلنا) انهُ لقد اخذنا العجب من صاحب المقتطف الفاضل الذي «يحاسب نفسهُ على كل هفوة» كيف لم يضبط نفسهُ عن مثل هذه السفاسف. فانَّهُ خبط في هذه الاسطر الوجيزة خبطاً دونهُ خبط العشواء. وليعلم القرَّاء انَّ تعرُّضنا لمثل هذه الاقاويل ليس هو من باب الملاجَّة والمماحكة بل صيانةً للمبادئ الصحيحة التي عليها يقوم شرف الانسانيَّة واليها تستند اركان الآداب الحسنة والدين القويم ها نحن نسبر قولهُ السابق بمعيار العقل ليرى العقلاء انَّهُ خلوٌ من كلّ صواب

قال المقتطف في جوابهِ: «انَّ الضمير او الاخلاق الادبيَّة كلها لا اثر لها في الجنين»

فطلب من المقتطف اين وجد انَّ الضمير مرادف للاخلاق الادبيَّة كلها؟ فلا يحسن برجل يلقّب نفسهُ في صدر مجلَّتهِ «بدكتور في الفلسفة» ان يخلط مثل هذا الخلط فانَّ الضمير شيء والاخلاق الادبيَّة شيء آخر ولو راجع صاحب هذا القول في بعض كتب الفلاسفة تحديد الخُلق الادبي والضمير لفهم انهُ على شطط ظاهر

فانَّ الخُلق حالةٌ ثابتة تتَّصف بها النفس فتحملها اماَّ على صنع الخير وهي الفضيلة واماَّ على الشرّ وهي الرذيلة. اماَّ الضمير ويُقال لهُ ايضاً الذمَّة فهو قوَّة باطنة من قوى

العقل تحمل الانسان على عمل الخير لما فيه من الصلاح وتنكبهُ عن الشرّ لما فيه من الطلاح فكيف مزج « الدكتور في الفلسفة » هذه الامور المتباينة ؟ أتُرادُ نسبي الفلسفة التي نال فيها شهادة الدكتوريّة ؟

ولعلّهُ يقول ان مجموع الاخلاق الادبيّة هي الضمير فنجيب انّ مجموع الشيء لا يغيّر طبيعتهُ واذا اجتمعت الاخلاق الادبيّة فلا تزال الاخلاق صفات تتكيّف بها النفس ويبقى الضمير قوّة محرّضة على عمل الخير واجتناب الشرّ

ثم قال المقتطف انارهُ الله « انّ الضمير او الاخلاق الادبيّة لا اثر لها في الجنين ». لله درهُ من فيلسوف محنّك اخذ المجهر وشرّح الجنين فلم يرَ تحت مجهره اثرًا للضمير. بئسًا لك ايها المادّي أفتظنّ انّ الضمير يصل تجد جرثومتهُ في الجنين ؟ ولو فقهتَ معنى الضمير وعرفت انّهُ قوّة من قوى العقل لما بحثت عمّا لا تدركهُ العيان كما انك لو توضّحت كلّ اعضاء الانسان وشرطتَها بالمشرط لما رأيت للنفس البشريّة ولعقل الانسان اثرًا ماديًّا. ولا تجهل انّنا أفقلنا لك باب الخصام من هذا القبيل يوم فنّدنا قولك في العقل البشري (المشرق ١ : ١٠٠٩) فسكتَّ خوفًا من الفضيحة

ثم اودف « الدكتور في الفلسفة » قولهُ عن الضمير (او الاخلاق الادبيّة على زعمه) : « ثمّ تظهر جراثيمها في الطفل بعد ولادته وتنمو فيه رويدًا رويدًا ». أيلومنا احد القرّاء بعد ذلك ان نسب المقتطف وصاحبهُ الى قول أوخم المادّيين اذ جعل الضمير كاحدى خلايا الدماغ التي لا اثر لها في بادئ الامر ثم تظهر في الصغير الى ان تتوارد عليها اطوار النموّ. نناشدك الله أيها المقتطف لانّ محبرك أطلعك على جراثيم الضمير ألا تلطف بجهلة القوم مثلنا فترسم لنا شكلها في مجلّتك العلميّة علّنا نمتّع نظرنا برؤيتها فتكون لك من الشاكرين

وزاد « الدكتور في الفلسفة » ضغثًا على ابّالة فقال : « انّهُ معلوم انّ الانسان من حين تكوّنهِ الى ان يبلغ تمام نموّهِ يمرّ على الادوار التي مرّ عليها نوع الانسان في ارتقائهِ وذلك تاريخ موجز لنوع الانسان من حين كان مثل أبسط انواع الحيوان »

لم يكتفِ المقتطف بان يجعل ضمير الانسان جرثومةً ماديّة فاراد ان يبيّن لقرّائهِ انّهُ يعتبر كلّ النوع البشري كاحد انواع البهائم ومتسلسلًا منها على رأي دروين فوافق بقولهِ صاحبنا كاتب العشاء « خليل بك السعد » المساوي بين عقل الانسان والحيوان

فجرى الكاتبان كفرسي رهان في ميدان واحد. فما ظنُّك ايها القارئ اللبيب بكلف هؤلاء القوم بالبهائم وانتصارهم لها وانتمائهم الى هذا النسب الشريف؟ افٍ للضلال ما أقبح عاقبتهُ

ثم واصل المقتطف فتواهُ عن الضمير بان قال: « ويظهر من التاريخ انَّ الاخلاق الادبيَّة اوتيت وتنوَّعت كثيرًا الخ » فبهر بذلك عقلنا بمعرفته في فنّ التاريخ الَّا انَّهُ أشعر بقصر باعهِ في الفلسفة اذ انتقل من الكلام عن الضمير الذي خلطهُ بالاخلاق الادبيَّة الى الكلام عن الاخلاق الجنسيَّة او الأمميَّة المراد بها التمدُّن والالفة. وفي كل ذلك شطط عظيم كما لا يخفى

وقد ختم المقتطف فتواهُ عن الضمير بذكر ضمير المتوحش وعرضهِ على ضمير الرجل المتمدّن فقال: « انَّ ضمير المتوحش لا يحرّم قتلًا ولا سرقةً ولا كذبًا ولا خداعًا » فتطلب من « الدكتور في الفلسفة » متى ولج في ضمير المتوحش ليعرف انَّهُ لم يحرّم على نفسهِ قتلًا او سرقة. وقد شهد لنا كثيرون من المرسلين الكاثوليكيين الذين رأيناهم انَّهم وجدوا لمتوحشي اوقيانية واقاصي الجزائر ضميرًا رادعًا عن كلّ هذه الآثام بل شاهدوا من استقامتهم ما لم يجدوهُ في كثيرين من المدَّعين بالتمدُّن. واذا فرط من بعض المتوحشين بعض اعمال فظيعة فما ذلك لخلوّهم من الضمير بل هي نتيجة عبادتهم الباطلة لاصنامهم او بالاحرى للابالسة الذين يعبدونهم ويزجونهم في كلّ اصناف الآثام. وكم يفعلون ذلك بالمتمدّنين بالتمدُّن كما تريهِ لنا كل يوم جرائد الطوائف المتمدّنة. ومن اعمالهم خزاهم الله انَّهم يسرّون لبعض الكتبة ان ينقضوا اركان الدين والآداب ويعلّموا الناس انَّ الضمير والعقل من الجراثيم المادّيَّة. لا حرج على من يصمّ الآذان عن سمع صوتها في داخل القلب كما هو شأن المقتطف هداهُ الله الى صراطهِ المستقيم ووقانا من الانخداع بتعاليمهِ الفاسدة الكفريَّة

انقطاع خليل بك السعد عن الجواب

لمدير المجلَّة

ركب « حضرة الكاتب الفاضل خليل بك السعد » طريقًا وعرة يوم حاول ان يدافع عن عقل الحيوان فتقصَّينا آثارهُ وبيَّنَّا لهُ بالادلَّة العقليَّة (المشرق ٢: ٧٥٣) انَّ